[286] وثالثها: أنا لو جوزنا أن يكون في الناس من يقدر على خلق الجسم و الحياة والالوان لقدر ذلك الانسان على تحصيل الاموال العظيمة من غير تعب لكنا نرى من يدعي السحر متوسلا إلى اكتساب الحقير من المال بجهد جهيد فعلمنا كذبه، وبهذا الطريق يعلم فساد ما يدعيه قوم من الكيمياء. فانا نقول لو أمكنهم ببعض الادوية أن يقلبوا غير الذهب ذهبا لكان إما أن يمكنهم ذلك بالقليل من الاموال فكان ينبغي أن يغنوا أنفسهم بذلك عن المشقة والذلة، أو لا يمكن إلا بالآلات العظام والاموال الخطيرة، فكان يجب أن يظهروا ذلك للملوك المتمكنين من ذلك، بل كان يجب أن يفطن الملوك لذلك، لانه أنفع لهم من فتح البلاد التي لا يتم إلا بإخراج الاموال والكنوز، وفي علمنا بانصراف النفوس والهمم عن ذلك دلالة على فساد هذا القول. قال القاضي: فثبت بهذه الجملة أن الساحر لا يصح أن يكون فاعلا لشئ من ذلك. واعلم أن هذه الدلائل ضعيفة جدا، أما الوجه الاول فنقول: ما الدليل على أن كل ما سوى ا تعالى إما أن يكون متحيزا أو قائما بالمتحيز، أما علمتم أن الفلاسفة مصرون على إثبات العقول والنفوس الفلكية والنفوس الناطقة، و زعموا أنها في أنفسها ليست بمتحيزة ولا قائمة بالمتحيز، فما الدليل على فساد القول بها ؟ فإن قالوا: لو وجد موجود هكذا لزم أن يكون مثلا تعالى: قلنا: لا نسلم، وذلك لان الاشتراك في السلوب لا يقتضي الاشتراك في الماهية سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون بعض الاجسام يقدر على ذلك لذاته ؟ قوله " الاجسام متساوية (1) فلو كان جسم كذلك لكان كل جسم كذلك " قلنا: ما الدليل على تماثل الاجسام ؟ فان قالوا: إنه لا معنى للجسم إلا الممتد في الجهات، الشاغل للاحياز، فلا تفاوت بينها في هذا المعنى.

---

(1) في المصدر: متماثلة.